مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب
Issn:2572-0058/E-issn:1969-2676
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/485

المجلد:06 العدد: -01.(2021) ص418- 426

مقاربة سيميائية في مسرحية" البحث عن الشمس" لعز الدين جلاوجي

A semiotic approach in the play "The search for the sun" by Azzedine Djellaoudji.

د، وليد شموري *
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة الجزائر
oualidchemouri55@gmail.com

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
2021/01/15
تاريخ القبول:
2021/12/21

الكلمات المفتاحية:
- ✓ سيمياء
- ✓ نص مسرحي
- ✓ علامة
- ✓ شخصية
- ✓ زمكانية.

الملخص:

استطاعت السّيميائية، وفق تصوّرها الشّامل في التّحليل أن تبسط نفوذها على حقولَ معرفيّة متنوّعة لسنوات طوال، وأقامت نماذجَ تحليليّة مبنيّة على الافتراض والاستنباط. وتمكّنت من دراسة خطاباتَ مختلفة دراسةً عميقة تكشف عن خباياها وفق تفكير علميّ يستند إلى خلفياتَ فكرية ومعرفية متنوّعة، ولعل من بين الخطابات التي عنيت بها السيمياء، نجد النص الدرامي الذي يقوم على تنوع مستوياته القرائية ذات البنى المشفرة والمهيكلة لعناصره، وهو بهذا يشكل كونا من العلاقات والإشارات التي تملك قابلية التأويل ، وتجسد هذه الدراسة أهميتها النقدية، حيث تسلط الضوء على الخطاب المسرحي من منظور سيميائي من أجل الكشف عن دلالته واستنطاق معانيه انطلاقا من بنائية العلامات الكامنة فيه).

Article info

Received
15/01/2021
Accepted
21/12/2021

Keywords
- ✓ *Semiotics;*
- ✓ *Theatrical text;*
- ✓ *Sign; Character;*
- ✓ *Space-time.*

Abstract : (not more than 10 Lines)

Semiotics has been able, by its extensive conception in analysis, to extend its hold on various fields of knowledge over the years, and has established analytical models based on hypothesis and deduction. Moreover, it has been able to study deeply various discourses in order to reveal what is hidden according to a scientific thinking based on multiple intellectual and cognitive backgrounds. Then, probably the dramatic writing is among the discourses in which semiotics is interested, and which is based on the variety of its reading levels with encoded and organized structures for its elements, and therefore it forms

*المؤلف المرسل

a universe of relations and signs that have the ability of interpretation. In this regard, this study embodies its critical importance as it highlights the theatrical discourse from a semiotic perspective in order to reveal its meaning and make its senses questioning from the structure of the signs inherent to it.

مقدمة:

إن اختياري لمسرحية "البحث عن الشمس" لعز الدين جلاوجي كموضوع لمقاربة سيميائية يندرج ضمن محاولة فحص النص الدرامي وفق بعض أدوات التحليل السيميائي، والنظر في نجاعة هذه الإجراءات العلمية وإكتناه التمفصلات الأساس والدلالات العميقة للنص بعده نظام دلاليا نسقيا منتظما ومنسجما، وعليه فإن الإشكالية التي نطرحها تكون كالآتي:

- كيف يتشكل المعنى في الخطاب المسرحي البحث عن الشمس؟

ولعل فهم الرهانات السيميائية في النص المسرحي، وضبط دورته الدلالية يقتضيان الانطلاق من مختلف زوايا بنائه على غرار متوازية العنوان ،الذي يعد نصا ملخصا و بالشخصيات ودلالاتها واشتغالها العاملي مرورا بالزمن والمكان كونهما جملة من الإجراءات المجتمعة تحت مكونات خطابية ودلالية .

2 .سيمياء العنوان:

يعد النص بيانات لغوية ودلالية شاملة، ترتبط بها موازيات نصية تضطلع بتحديد هويتها، وتمنحها تميزا داخل الثقافة المؤطرة التي تتداول داخلها. ولعل من أبرز هذه الموازيات النصية ، العنوان. حيث يعد مكونا أساسًا في إنتاج النصوص، وكذا تأويلها، كما أنه عتبةٌ قرائية وعنصر قد يسهم في عملية التلقي والتواصل والفهم والتأويل، ويعرفه (جيرار جينيت) بقوله: « هو مجموعة من العلامات اللسانية (...) التي يمكن أن توضع على رأس النص لتحدده وتدل على محتواه لإغراء الجمهور المقصود بقراء ته...». (بازي، 2012، صفحة 15)

لقد نشأ مبحث علمي خاص يسمى علم العنونة(**Titrologie**) ؛ حيث يقول (رينكارت) : «إن العنوان بالنسبة للقارئ ، محدد أولي وغالبا ما تحمل المسرحية اِسم بطل أو شخصية رئيسة (...)كما لو أن ذلك يعد كافيا؛ فإيجاز العنوان يتطابق مع شهرة أو عظمة البطل...» (يوسفي، د ت.، صفحة 44)فالعناوين ذات وظائف رمزية مشفرة بنظام علاماتي دال على عالم من الإحالات، وتحديد تلك الوظائف يسهم ولا شك في فهم دلائل النص (دفة، 2000، صفحة 39).من هنا، يفرض العنوان نفسه بوصفه قيمة ومعنى آتيين، ويفرض النص عنوانه بوصفه مدخلاً أساسًا له ومحيلًا على مجموعة من العلاقات المشكلة للعلاقة كمعنى، ويكون كذلك إجراءً مهما في مقاربة النص وتفكيكه من أجل تركيبه.

يلعب العنوان إذا، دورًا سيميولوجيًا كبيرًا، وهو علامة ضمن علامات الخطاب إذ يؤدي جملة من الوظائف اللغوية، وهذا ما قال به (رومان جاكبسون) في كتابه قضايا الشعرية حيث بين أن للعنوان وظيفة انفعالية ومرجعية وإنتباهية وجمالية وميتا لغوية وقد تتسع لتشملَ الوظيفةَ التعيينية التحريضية والبصرية (الأيقونة) (حمداوي، 1997) إنه نص موازٍ حيث يسميه جيرار جينيت بالمناص(**Paratexte**). وهو مصطلح واقعٌ ضمن ما أُصطلحَ عليه بالمتعاليات النصية، التي يحددها بالأنماط الخمسة الآتية: "التناص، الميتانص ،النص اللاحق، النص الجامع والمناص" (بلعابد، 2007)

وبالعودة إلى عنوان مسرحية "البحث عن الشمس"، فإننا نجد أن العنوانَ في جانبه التركيبي والإسنادي مكونٌ من ثلاث مفردات، حيث جاء في جملة اِسمية بسيطة حُذِفَ مبتدؤها وتقديره (هو أو هذا) وهو من الأساليب العربية البليغة فالحذف له دلالاته، وتربط بقرينة سياقية تدل عليه فكلمة (البحث) ، وهي المسند إليه مبتدأ ،و(عن) حرف جر، و(الشمس) اِسم مجرور ،

وهي شبه جملة مسند إليه (خبر للمبتدأ). وهو ما يعني أن العنوان يكتسي بعدًا حركيًا على خلاف العنوان المفرد الذي يكون ذا بعد ساكن.

تشير الوحدة (البحث) ـ كونها مصدرًا ـ إلى استمرارية الحدث أو جريانه بغير تقيد بزمن معين؛ لأن المصدرَ مجرد من الزمنية، كما تحيلنا الوحدة معجميا إلى فقدان الشيء أو ضياعه، فمفردة البحث تعني طلبك الشيء في التراب، والبحوث من الإبل التي إذا سارت بحثت التراب بأيديها أخرًا أي ترمي إلى خلفها . والبحث: المعدنُ يَبحَثُ فيه عن الذهب والفضة (منظور، 1993، صفحة 64).

وبإضافة (أل) التعريف، يصبح اللفظ معينًا يعبر عن ديمومة الحركة، ويدل على معنى التعب وبذل الجهد، الصبر، الأمل، والإحساس بالفقد. وبربطه بالشق الثاني من العنوان (عن الشمس) التي تحيلنا على كوكب الشمس الذي يمنح النور والإضاءة والدفء والحياة (نبيلة، 2015، صفحة 102). كما تعبر عن الصحو والصفاء ومشهد من مشاهد الطبيعة. لكن أفق قراءة العنوان يبقى مفتوحًا هنا، فالشمس من الناحية المجازية تشير إلى شيء مجرد قد يكون نورًا أو حرية أو راحة أو حرارة تزيح البرد أو شيئا ما يساعد على الطمأنينة والإحساس بالوجود.

يحوز العنوان الذي بين أيدينا "**البحث عن الشمس**" وظيفتين مهمتين: **وظيفة إيحائية** والتي نقصد بها ما يوحي به العنوان من دلالة لدى متلقيه، **ووظيفة إغرائية**؛ حيث يحدث لدى المتلقي تشويقًا وإغراءً يساهمان في لفت انتباهه ويدعوانه للتأمل والتوقع، ثم ملأ البياضات أي إن العنوان هنا، يفتح أفقًا توقعيًا لدى المتلقي قارئًا كان أو مستمعًا بناءً على كلمات النص المصغر(العنوان) فتتكون لديه فرضيات ،فهو لا يدخل فضاء القراءة صفحة بيضاء وإنما لديه ذخيرة مكونة قبلا يدخل فيها معرفته بمقاصد الكلام وأدوات التواصل اللغوية والرمزية وتجاربه القرائية السابقة وظروف إنتاج النص وغيرها.

لا يمكن إغفال دلالة خطاب العنوان خصوصًا في علاقته بالنص فالعنوان في قراءة بدئية (إيحائية) يشير إلى البحث عن الشمس الطبيعية؛ أي الكوكب المضيء لكن مع تتبع المتن والولوج إلى عوالم النص تتجلى أمامنا رمزية العنوان، حيث تظهر رغبة (المقهور) في طلب الشمس أين يعبر عن حرمانه منها ، ورغبته الجامحة في الحصول عليها الله..."لم أر الشمس منذ قرون" (جلاوجي، 2010، صفحة 9).. "ما هو لون الشمس اليوم؟" "وأنت متأكد من أنني سأجد الشمس؟".. يتمدد على ظهره، يمد ذراعية بعيدا ويستغرق في الحلم ...إيه، ما أحلى الشمس...هل تعلم أني منذ زمان وأنا أحلم بالشمس، وبأشعتها الدافئة؟ (جلاوجي، 2010) .. لقد كان لي الدور الأساس في سرقة الشمس منه وتخديره كل هده القرون.. (جلاوجي، 2010، صفحة 42)

يعيش (المقهور) في ثنايا النص على أمل الحصول على الشمس حتى يتجاوز إحساسه بالوحدة والألم والفقد ،وقد يخيل للمتلقي ـ كما أشرت آنفا ـ أن الشمس المقصودة هي الشمس الطبيعية الكوكب "...إن الشمس لن تخرق الجدران إليك ولن تتسرب عبر الاسمنت والصخور... (جلاوجي، 2010، صفحة 10) لكن الشمس عند المؤلف قد تتجاوز مدلولها الطبيعي إلى مدلولات أخرى فقد ترمز إلى الحرية والسيادة على الأرض والعيش في سلام.

تبدو هذه المدلولات منطقية، فكما أن العيش بلا شمس غير ممكن كذلك العيش دون سلام ودون حرية غير ممكن؛ فالشمس هنا، هي مجاز لكل تلك المدلولات والمقهور في حاجة لشمس الحرية التي تنتزعه من براثن العبودية والمهانة إلى نور الحرية والسلام والشمس التي يبحث عنها المقهور هي شمس مغيبة غيبها ملك الشمس وحلفاؤه.

من هنا نقول: إننا أمام خطاب مصغر أو عتبة موازية مجازية تختزل لنا الكثير من الدلالات فالمقهور هنا هو الفلسطيني الذي اغتصب ملك الشمس وحلفاؤه أرضه وسلبوه حريته لهذا ترتبط الشمس بالحرية، حرية الأرض الفلسطينية المغتصبة؛ إذ يحاول المقهور استعادة حريته وأرضه ويواجه تحديات وعقبات كبيرة في سبيل حصوله على مراده.

3.سيمياء الشخصيات:

لم تعد الشخصية في النص الأدبي مجرد اسم يقوم بالحدث كما كانت قديما من جانب أرسطي بل صارت ركيزة مهمة في بناء العمل الإبداعي وأكسبت في الدراسات الحديثة بعدًا نفسيًا وكيانًا قائمًا بذاته. إنها "الأساس الذي يحرك العرض المسرحي ، بحيث لا يستطيع تقديم حبكة مسرحية دون وجود شخصية تتفاعل مع الأحداث عن طريق الحوار" (صقر، 1998، صفحة 207)

إن أي نص مسرحي يتضمن مجموعة من الرسائل التي يبثها المؤلف هده الرسائل لا تصل مباشرة بل تتضمن مجموعة من الشفرات التي يحتاج حلها إلى إحالة مرجعية للمتلقي لفكها من بينها الشخصية المسرحية التي تعد علامة تقع على عاتقها مهمات كثيرة في دوافع الفعل وإتمام المفعول على مستوى النص الدرامي فهي تتطور كما يتطور الفعل المسرحي فهي تبنى على مراحل حسب شفرة معينة.

وتحليل الشخصية من الناحية السيميولوجية عملية بالغة التعقيد وذلك لصعوبة تتبع أحد الخيوط وتحليله حتى النهاية دون تقاطعه مع آخر؛ فعند تحليل الشخصية يحدث نوع من التعارض أو التقابل. لهذا سنحاول تحليلها من منظور دلالي يرتبط بدال ومدلول الاسم ومن منظور عاملي كون الشخصية صانعة الحدث وتبحث عن موضوع ما تريد الوصل إليه.

1.3 من منظور دال الشخصية ومدلولها

يعد الإسم إحدى السمات المميزة للشخصية، حيث يلخص الإسم الشخصية التي وضعت له في النص الأدبي ويدل على حقيقتها، ويقدم عنها وصفًا موجزًا. من هنا، فوضع الأسماء ليس اِعتباطيًا فالمؤلف ينتقي اِسم شخصياته بعناية حتى تتناسب وما يرمي إليه، كما أنه يحدها بكيان ومهمات محددة.

وفي مسرحية "البحث عن الشمس" تطالعنا أسماء الشخصيات والتي تحمل دلالات متنوعة منها ما هو إشاري ومنها ما هو رمزي؛ فاسم (**المقهور**) وهو شخصية رئيسة يقوم عليها العمل يشير في دلالته إلى ما يحمله اسم المفعول من دلالة على من وقع عليه القهر والحزن والألم والمعاناة التي يعيشها في غرفته المظلمة لتنطبع في دهن المتلقي سماتها وسلوكاتها.

إن (المقهور) ـ كما صوره المؤلف ـ هو مواطن يعيش حياة بائسةً منقوصةً وإرادةً مكسورةً حيث يعيش منزويًا عن المحيط معزولاً عن الآخرينَ ولا يشاركهُ في معيشته في غرفته المظلمة تلك سوى الجرذان، والعناكب، والصراصير" كانت الظلمة حالكة تبتلع الحجرة بأكملها، تنبعث الرطوبة العالية من كل أنحائها، ، حركات لفئران وصراصير تعبث في أرضية الحجرة، أصوات خفافيش تنتقل هنا وهناك." ... وسط الغرفة كان المقهور يتكور على نفسه مسبوتًا، مغطى برداء رث ممزق لا يكاد يستر كل جسده.. (جلاوجي، 2010، صفحة 8)

ومع تطور الصراع، يثور المقهور على وضعه بحثا عن الشمس وتجاوز ضعفه واستكانته وانحطاطه وبمساعدة (الغريب) الذي لم يكشف عن هويته رمزًا للضمير والوعي والإدراك (بوغواص، 2011، صفحة 78) حيث بدت شخصيته فجأة بعد غياب طويل ولعل المؤلف وضع هدا الاسم للتدليل على **غربة الوعي** والإدراك بحجم ما ينتظر (المقهور) من تحدٍ للوصول إلى غايته وقد صبغ بمنطق الوعي والجدل لمساعدة المقهور على تحقيق رغبته.

إن شخصية (المقهور) تعبر في مدلولها الواقعي عموما على الذات العربية التي تعاني القهر والاستغلالية والتبعية والذات الفلسطينية خصوصا التي ترزح تحت الظلم والعدوان الصهيوني الذي أحدث بينها وبين الأمة العربية قطيعة كبيرة. لهذا، فقد برزت شخصية (المقهور) بمدلولين: مدلول سلبي خاضع خانع متكاسل (المقهور وماذا تريدني أن أفعل؟ ترتسم على محياه ابتسامة ساخرة أقاوم...! كيف؟ ألا تعرف كيف تقاوم؟ سبحان الله! ...حينما أخرجت سيفي وجدت الصدأ قد علاه... (جلاوجي، 2010، صفحة 15) وفي مشهد ثانٍ بمدلول إيجابي ينفي المدلول السابق و يسعى لتقويضه وللنضال والدفاع عن كيانه وأرضه والخروج من اِنهزاميته وانغلاقه .

بالتوازي مع هذه الشخصية، نجد شخصية (**ملك الشمس**) وهو رمز لغوي يتكون من مسند إليه (ملك) ومسند (الشمس) . ويحيل هذا الرمز على حب التملك والسيطرة، حيث يتبدى شخصية قمعية متعالية تعطي انطباعًا للمتلقي بأنها شخصية حاكمة تمارس سيطرتها على المحكوم (المقهور) بواسطة حصاره رفقة الشخصيات الأخرى وسلبه الشمس من (المقهور) والادعاء أنها ملكها.

أجل أنا، أما تعرفني يا...؟

يرتفع ضحكه، يتوسط المقهور المكان خائفا، حائرا

أعرفك؟؟؟ وأنّي لي أن أعرفك؟

يقهقه الصوت عاليا

هههههه... سأعرفك بنفسي أيها الجاهل.

يمس المقهور رأسه بحيرة

جاهل؟

ومغرور يا مقهور.

يتملكه الاندهاش فجأة

وتعرف اسمي؟

وأعرف عنك كل كبيرة وصغيرة.

من أنت؟

يتحول صوته الهازئ إلى جد غاضب

أنا ملك الشمس وسيدها. (جلاوجي، 2010، صفحة 27)

كما نجد شخصية (**الربيب**) التي تحمل حمولة مضمونية ومعنًى إيديولوجيا واقعيا فالربيب شخصيةٌ ملازمةٌ للمقهور في مكانه نفسه، وقد رمز له المؤلف وهو يقصد الاحتلال الإسرائيلي أو لنقل حالة اليهود قبل ولوجهم إلى الأراضي الفلسطينية، إذ كانوا ثلة مهمشة تعيش التشرد وتمكنوا بتدبير مؤامرات وتواطئوا مع قوى عالمية وفرضوا وجودهم لمزاحمة الفلسطينيين

اِسمع جيدا، نحن سنقوم بإلهاء هذا الغبي، ونشغله بالحديث، وأنت تسلل خلسة وابن بيتا لك في ركن بيته.

يمسك الحليف بيمين الربيب

–ولا تخش شيئا، إنّا معك لن يمسك بأذى أبدا أبدًا.

منبسط الوجه فرحا يفرك يديه

– هذا ما كنت أحلم به، وأتمناه، إن الحقد الذي أحمله لهذا المقهور المغرور لهد الجبال الرواسي ويخسف بالأرض خسفًا.

2.3 من منظور عاملي:

يمكن تتبع الشخصية من منظور عاملي بالكشف عن تموقعها ضمن العوامل بواسطة البحث في المستوى التركيبي وتوزيع الأدوار العاملية على الشخصيات، كما فعل (سوريو) ثم (غريماس) الذي اختزل وظائف (بروب) إلى ثلاثة محاور ثنائية حيث يتحدث عن العامل الذي ينفجر في عدد لا نهائي من الممثلين، وقدرته على أداء عدة أدوار عاملية، يقول: "إذا كان العامل يُجسده العديد من الممثلين، فإن ممثلا واحدا قادر على تجسيد سلسلة من الأدوار العاملية". (GREIMAS, 1983, p. 49)

في الحالة البدئيّة للنّص، تتأسّس الذّات البطلة (المقهور) الّذي يظهر في وضع حياتي مليء بالقهر، والحزن، والعزلة، والحصار،حيث يقبع في موقع مغلق تمامًا داخل حجرة صغيرة مظلمة ليس فيها باب، كما أنّها مملوءة بالصراصير، والعناكب، والجرذان..."ويكشف السّارد أيضا عن هذه الشّخصيّة ويظهرها محبطة مقزّمة تغطّ في النّوم العميق "كانت الظلمة حالكة تبتلع الحجرة بأكملها، تنبعث الرطوبة العالية من كل أنحائها، تكاد تفترس الأنفاس،حركات لفئران وصراصير تعبث في أرضية الحجرة، أصوات خفافيش تنتقل هنا وهناك. ..وسط الغرفة كان المقهور يتكوّر على نفسه مسبوتا، مغطى برداء رثّ ممزّق لا يكاد يستر كل جسده، يرتفع شخيره حينا ويخفت أحيانا.."

ثم ما ليبث أن يحقق الوصل بموضوع القيمة بواسطة التّغلبّ على انهزاميته وضعفه، حيث كانت تحفيزات (الغريب) أكبر داعم له على الاستيقاظ من سباته، والوقوف على قدميه، ولما أسس برامجه السردية وجد أمامه العدو (ملك الشمس) الذي يعد شخصية ضديدة سعت بكل الوسائل إلى دعوته إلى الغفلة والنوم، وهو ما خلق صراعا بين الذاتين تراجع وإقدام فيتصل تارة بموضوع القيمة وينفصل تارة أخرى عنه إلى أن حقق غايته (الغائية +) و نظف الحجرة وطهرها ووصل إلى الشمس التي أعادت له الحياة من جديد .وعليه يمكن أن نصوغ الترسيمة العاملية للذاتين الضديدتين على النحو الآتي:

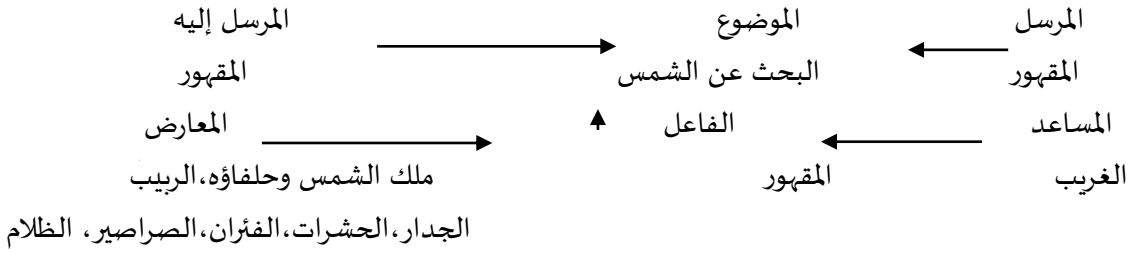

الترسيمة العاملية للذات (المقهور)

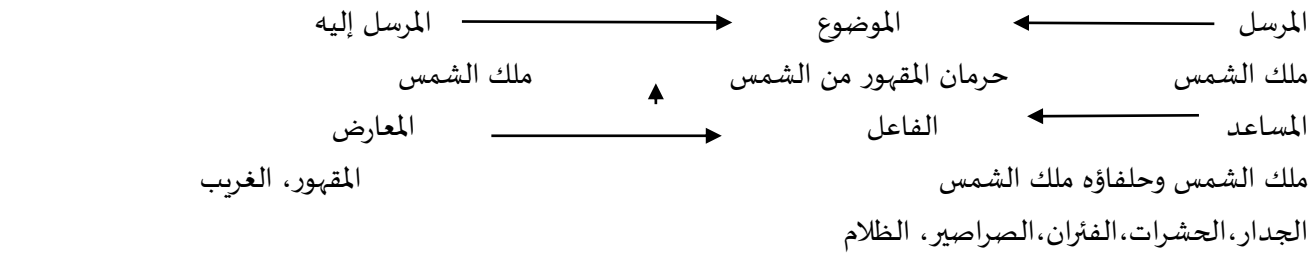

وبتتبعنا للترسيمتين العامليتين يتّضح لنا جليّا في التّرسيمة العاملية للذّات المقهور أنّ الذات الرّئيسة (المقهور) وحيدة في مسعاها لتحقيق موضوع القيمة الذي يشير إليه السهم (البحث عن الشمس) وهو موضوع مجرّد تقريبا، في حين نجد أن خانة المعارض ثرية بالذوات (سبعة عوامل) التي تسهم في تحقيق دور عاملي واحد نجمله في عرقلة مشروع (المقهور). ومع ذلك استطاع (المقهور) تحيين موضوعه الجيهي وتحقيق الغائية(+) إذ بدأ بوضع انفصالي وانتهى بوضع اتصالي.

بينما تبرز لنا التّرسيمة العامليّة الثانية للذات (ملك الشمس) كيفية انتظام الذّوات وتموقعها ضمن المتن السردي العام، وهي هنا مقلوبة، وعلى النقيض من ذلك نجد أنّ برنامج (ملك الشمس) برنامج ضديد بالنسبة لبرنامج (المقهور).من هنا، فإن أي برنامج سردي ما، له برنامج ضديد .إذن، فالترسيمة هنا تحديدا ستكون عكسية من حيث تموقع ذواتها؛ بمعنى أنّ موضوع القيمة للذات المقهور(البحث عن الشمس) يناقضه موضوع القيمة للذات (ملك الشمس) وهو (حرمان المقهور من الشمس)

فيما تقف العوامل المساعدة للذات (ملك الشمس) كعوامل معارضة للذات (المقهور) والعكس بالعكس.

ونشير إلى أنّ برنامج(ملك الشمس) وفي الحالة البدئيّة كان متّصلا بموضوع القيمة وانتهى بحالة انفصال عن موضوع القيمة،أي رغم تحيينه لبرنامجه إلا أنه انفصل عن موضوع القيمة مما يعني فشل الغائية(ـ)

3. سيمياء المكان:

لا ينبغي فهم الفضاء في إطاره ضيق تجري فيه أحداث المسرحية حيث إنه يأخذ أبعاد أخرى خاصة من المدلولات، بل ينفتح الفضاء المسرحي على فضاء أوسع لمفهومه الاجتماعي والحضاري فهو يسهم في خلق علاقات كثيفة ودالة بين مختلف الوسائط المباشرة وغير المباشرة في المسرح. وفي الدراسات السيميولوجية "يخضع مفهوم المكان للتأويل العلاماتي إذا، تسعى في قراءتها للمكان إلى إدراك جديد له يتجاوز ماديات المكان ،فمثلا التناقض بين مفتوح مغلق،عمق سطح فوق أسفل فلكل دلالة مرجعية خاصة بكثافة المتلقي كأن يحيل الارتفاع إلى سمو طبقي أو مرتبة دينية كمصدر لقيمة أو منصب ومن ثم فان وظيفة المكان هي دوما سيميائية بطريقة معقدة نوعا ما" . (أنوال، د.ت، صفحة 236)

ويشير الباحث حميد لحميداني إلى أربعة أشكال لمفهوم الفضاء: "الفضاء الجغرافي الذي يقابل مفهوم المكان وهو حيز تحرك الشخصيات ،فضاء النص وهو أيضا مكاني لكنه خاص بالحيز الذي تشغله الكتابة بعدها أحرفا طباعية والفضاء الدلالي وهو مرتبط بالصورة وما توحي به من دلالة مجازية" (لحميداني، 1991، صفحة 62)

وفي نص "البحث عن الشمس" يتجلى لنا وصف المكان "في حجرة مظلمة لا باب لها ،أرضيتها مملوءة بالجرذان والعناكب والصراصير"كان المقهور نائما بغطاء ممزق يملأ شخيره الحجرة "(جلاوجي، 2010، صفحة 8) يبدو المكان هنا، فضاءً مغلقًا فهو حجرة

ضيقةٌ مظلمّة لا تصلها الشمس وتعيش فيها الصراصير والعناكب والجرذان. إنه فضاء يثير في نفس الإنسان الإحساس بالوضع المزري ، واستطاع المؤلف أن يشحن مشهد الحجرة في هذا الوضع ويجعله معادلًا لوضع المقهور وأفكاره فهو يقبع تحت السجن والحصار.

لقد وظف جلاوجي الفضاء بوصفه عنصرًا دراميًا في بناء نصه، وجعل منه بؤرةً للصراع كله. إنه فضاءٌ يشبه سجنًا أرضيا لا تصله الشمس .فضاء يدل على قتل إرادة الإنسان وسلب كرامته وحريته ولم يكن المكان ـ كما أشرت ـ معزولا عن شخصية المقهور فهو يعكس بدلالاته نفسيته إنه موت رمزي وإحساس بالغربة واللانتماء والعزلة " ولكني خائف، خائف. تخاف؟ ابقَ إذن في الظلام أبدًا، تعاشرك الصراصير والجرذان والخفافيش (جلاوجي، 2010، صفحة 12)

يستحيل المكان لاستعراض القوى حيث يخترق الربيب هذا الفضاء والربيب هو سلطة سياسية لم يحدد له مكان لكن جاءت لإخضاع المقهور وقهره بالتحالف والتآمر مع قوى أخرى مما أعطى لهدا الفضاء المكاني بعدا دراميا كشف عن دلالات كثيفة أراد المؤلف أن يبينها نحن سنقوم بإلهاء هذا الغبي، ونشغله بالحديث، وأنت تسلل خلسة وابنِ بيتًا لكَ في ركن بيته.

يمسك الحليف بيمين الربيب

– ولا تخشَ شيئا، إنّا معك لن يمسك بأذى أبدا أبدا.

منبسط الوجه فرحا يفرك يديه

– هذا ما كنت أحلم به، وأتمناه، إن الحقد الذي أحمله لهذا المقهور المغرور لهد الجبال الرواسي ويخسف بالأرض خسفا.

– وها نحن نحقق لك ما تمنيته وحلمت به.

– ولا تنسوا يا جماعة أن هذا من حقي، لقد كان لي الدور الأساسي في سرقة الشمس منه، وتخديره كل هذه القرون. (جلاوجي، 2010، صفحة 42.41)

يشير المكان في النص إلى الأرض المغتصبة، وإلى الصراع العربي الفلسطيني اليهودي حول الأرض. إنه يكشف عن المشروع السياسي الذي ترعاه وتدعمه أمريكا، وهو مشروع بناء الدولة اليهودية وتهويد القدس على أرض فلسطين وجسدته شخصية (الربيب) الذي يخترق فضاء المقهور وينتهك قدسية المكان والإنسان وينهبه ثرواته وحريته التي رمز لها جلاوجي بالشمس. فعتمة المكان هي دلالة على مأساة الفلسطيني الذي يفتقد العيش في أمن وسلام وهذا كله بسبب انهزامية الذات العربية أما القوى الأجنبية .

إن (الربيب) يمثل رمزًا غريبًا عن فضاء الأرض، ولا مبرر لوجوده سوى أنه يحلم بالحصول على أرض ووطن على حساب حرمان الذات الفلسطينية منها لهذا فقد بدأ الصراع في النص المسرحي بفضاء الأرض وانتهى به حيث نظف المقهور فضاء الحجرة من الصراصير والعناكب والجرذان واستطاع أن يشق ويثقب الجدار الذي يحجب ضوء الشمس وهو ما يدل على تمسك الفلسطيني وتشبثه بأرضه.

ويمكن أن ندلل للفضاء المكاني في النص كالآتي:

فضاء الحجرة	سجن أرضي محروس اغتصاب الأرض وكرامة الإنسان اِحتلال الخروج من الحصار(البحث عن الشمس)

4 . سيمياء الزمن:

اِهتم الباحثون كثيرًا بمفهوم الزمن في مجالات معرفية مختلفة ، وانطلاقا من منظورات متنوعة وأثار جدلاً كبيرًا وآراءَ متناقضةً ومتعارضةً. والزمن عند كثيرٍ من الفلاسفة والنقاد ليس تابعاً للنظم المادية الرياضية مثل :حركة الكواكب؛ بل يتعلق مباشرةً بالإيقاع النفسي الداخلي أي أنه يمثل إطارا للأفعال الإنسانية التي تكون ضمن حدود مكانية أثناء الواقعة.

ولقد شغل الزمن مساحةً كبيرة في حقل البناء الدرامي وأنماط وطرائق كتابة النص المسرحي الحديث، واختلفت الرؤى وتباينت أساليبُ التعاملِ مع الزمن بعد أن تجاوزت النظرياتُ الأدبيةُ والفنية الحديثة معظم المفهومات التقليدية التي كانت تدعو إلى التقيد بوحدة الزمن إلى درجة التقديس؛ حيث صار الزمن متداخلاً أو افتراضيًا أو إسترجاعيا ومستقبليا .وفي كل هذه المستويات فإن الكاتب المسرحي يسعى من خلال التعامل مع الزمن إلى تعزيز الرصيد الدرامي الذي يسعى إلى بثه عبر نصه المسرحي (سكران، 2007، صفحة 44.43).

تلتقي طبيعة الزمن في النص الدرامي مع طبيعة الزمن في النص الأدبي وهذا ما يتيح لنا، في تناول دلالات وآليات الزمن في نص "البحث عن الشمس"؛ فالمسرحية تحيلنا إلى الانشغال حول القضية الفلسطينية، التي طرحت منذ زمن بعيد وما تزال وهو ما أراد الكاتب المسرحي تصويره من خلال تلك الأسئلة والصراعات التي طرحها المقهور في النص المسرحي حيث بدأ بالتساؤل عن هويته وكينونته بعد أن زاره الغريب الذي يمثل (الضمير) . ولقد أشار الكاتب إلى زمن كتابة المسرحية وهو عام 1989."وهو تاريخ له دلالاته من حيث ارتباطه الزمني بالانتفاضة الفلسطينية ضد الكيان الصهيوني في 9 ديسمبر 1987. ثم التحول الذي شهدته هذه القضية".

غدا نحن أمام زمن الخلق أو زمن الكتابة وهو الذي يمكننا من فهم الدلالات والأبعاد الفنية والفكرية للنص وفق سياق تاريخي واجتماعي وسياسي من خلال إحالة المؤلف القصدية التي تعد مرجعية على زمن المسرحية يمكن أن نمثل لدلك بالشكل الآتي: (نبيلة، 2015، صفحة 122).

الشكل1 عناصر التفاعل مع النص

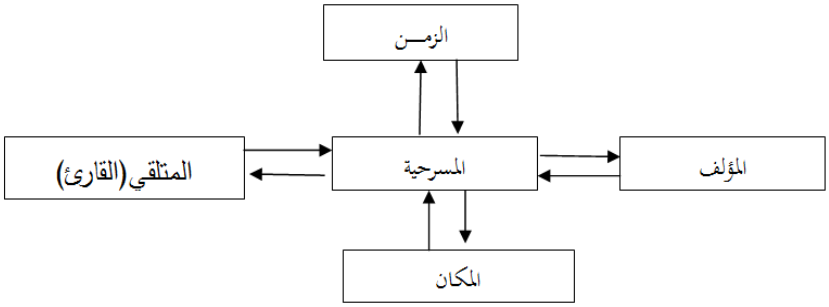

المصدر: فرجان نبيلة ، سيميائية النص الموازي(الفرعي) في المسرح الجزائري الحديث مسرحيات عز الدين جلاوجي أنموذجا رسالة ماجستير جامعة محمد بوضياف المسيلة،2015،2014.

تشير أحداث المسرحية إلى زمن سياسي يبين وضع الشعب الفلسطيني ومعاناته نع الكيان المحتل وهي معاناة ليست وليدةِ اليوم كان قصرًا فخما...عظيما... تطل عليه الشمس، لا تطل إلا عليه...ولا تغرب عنه أبدا... وكانت حوله حدائق غناء... وأزهار وماء... وكان الناس جميعا، رغم اختلاف أجناسهم وألوانهم ومشاربهم، إذا أرادوا استنشاق الهواء، أو رؤية الشمس، جاءوا هنا... صدقني بل لقد كانت تحمل إليهم الشمس، ويحمل إليهم الهواء إلى مساكنهم، نعم هذه هي الحقيقة صدقني لا تظنني مجنونا ولا حالما". (جلاوجي، 2010، صفحة 14)

إن الكاتب يدلل على رمزية العلامة الزمنية بواسطة السرد الاستذكاري فاستعمل الفعل الماضي (كان) ويرتبط الزمن حينها بفترة تسبق بداية السرد ليضيء جوانب مغيبة من الأحداث. ويقارن بين الزمن الماضي والحاضر ويعرض لواقعين متناقضين في المكان نفسه .كما أشار المؤلف إلى فترة معاناة المقهور: (متحسرا) بل منذ زمن طويل (جلاوجي، 2010، صفحة 14)

5.خاتمة:

ينتظم هذا العمل ضمن إطار تحليلي يهتم بدراسة النّص المسرحي الجزائري وفق أدوات تحليل سيميائية بغية الكشف عن معنى خطابه ودلالاته، وقد خلصنا بواسطة ذلك إلى النتائج الآتية:

– العنوان عتبة نصية غاية في الأهمية أشرت لنص البحث عن الشمس حيث استطاع المؤلف من خلالها أن يكسر الرتابة بتحقيق الانزياح في العنوان والدي يشير إلى القضية الفلسطينية والصراع العربي مع الكيان الصهيوني أين يبحث الفلسطيني عن داته وحياته وعيشه في سلام على أرضه ضد كيان محتل .

– الشخصيات في النص الدرامي كانت رمزية إشارية وهي منتقاة بعناية حتى تتناسب وما يرمي إليه المؤلف حيث إنه يحدها بكيان ومهمات محددة فقد وضع فيها حمولات مضمونية ومعانٍ إيديولوجية واقعية.

– من منظور عاملي للشخصيات، فقد تأسس الفاعل (ملك الشمس) لإفشال مشروع (المقهور) الّذي يرغب في البحث عن الشمس أي حرّيته وقد فشل في ذلك رغم وجود عوامل مساعدة له.وهو ما يعني أن المؤلف قد أبرز قيمة الحرّيّة التي ينشدها المظلوم وقيم الجشع والظلم والقهر الممارس من طرف أصحاب المصالح المشتركة وبيّن أنّ صاحب الحقّ إن أراد الخلاص منهم فمحتّم عليه المقاومة والمواصلة دون يأس ودون التفات لأيّ معيق مهما كانت سطوته.

– فعل المؤلف الفضاءين الزمني والمكاني للكشف عما يجول في خيال الذات الفلسطينية والعربية من تناقضات بين أمل وخيبة وتوازن وانكسار ، وهو ما أعطى للنص حركيته وطاقته حيث ترتبط البنية الزمكانية ارتباطا وثيقا بالشخوص وهدا ما يساهم في بناء معنى النص.

ونشير في النهاية إلى أن قراءتنا لنص "البحث عن الشمس" لا تعدو أن تكون مجرد قراءة لا تنفي وجود قراءات أخرى مختلفة للنص الدرامي وهي دراسة تسعى للبحث في كنه التمفصلات الأساس التي شكلت المعنى في النص، كما أن نصّ "البحث عن الشّمس" متفرّد يحتاج إلى مزيد من الدراسات المتنوعة التي تبيّن كيفية تمفصل المعنى فيه انطلاقا من أدوات وإجراءات سيميائية.

قائمة والمراجع:

جمال الدين محمد بن مكرم ،ابن منظور، لسان العرب تهديب لسان العرب. دار الكتب العلمية، لبنان،1993.

1. أحمد صقر، توظيف التراث الشعبي في المسرح العربي. مركز الاسكندرية للكتاب الاسكندرية، 1998.
2. عبد الحق بلعابد، عتبات جيرار جينيت من النص إلى المناص، الدار العربية للعلوم ناشرون الجزائر،2007.
3. جميل حمداوي، السيميوطيقا والعنونة ، عالم الفكر، الكويت العدد 3 ، 1997.
4. حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع الدار البيضاء المغرب،1991.
5. بلقاسم دفة، علم السيمياء والعنوان في النص الأدبي .مجلة الملتقى الوطني الأول السيمياء والنص الأدبي،كلية الآداب واللغات ، جامعة محمد خيضر بسكرة الجزائر ،2000.
6. رياض موضى سكران، التعاضد الجمالي للزمن في نسق البناء الدرامي.جامعة بغداد كلية الفنون الجميلة العراق 2007 .
7. زبيدة بوغواص، الرمز في مسرح عز الدين جلاوجي. كلية الآداب واللغات ،جامعة الحاج لخضر باتنة الجزائر.2011.
8. طامر أنوال. المسرح والمناهج النقدية الحداثية . نماذج من المسرح الجزائري والعالمي. دار القدس العربي وهران الجزائر
9. عز الدين جلاوجي، البحث عن الشمس. دار الروائع للنشر والتوزيع الجزائر.، 2010).
10. محمد بازي. العنوان في الثقافة العربية ،التشكيل ومسالك التأويل. ا ،منشورات الاختلاف الجزائر. 2012.
11. فرجان نبيلة،سيميائية النص الموازي الفرعي في المسرح الجزائري الحديث مسرحيات عز الدين جلاوجي أنموذجاكلية الآداب واللغات .جامعة محمد بوضياق المسيلة الجزائر.2015.
12. حسن يوسفي، قراءة النص المسرحي،دراسة في شهرزاد لتوفيق الحكيم .مكتبة عالم المعرفة الدار البيضاء المغرب،د،ت.